الدرس الأول

التوحيد وأنواعه

التوحيد هو: إفراد الله ـ عز وجل ـ بما يختص به ، ويجب له من أنواع العبادة ، وهو أعظم ما أمر الله به ، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] ، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] ، وقال سبحانه: ﴿ وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦] .

والتوحيد ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أولا : توحيد الربوبية:

وهو إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالخلق والتدبير لهذا العالم ، وأنه الرازق المحيي المميت ، الذي له ملك السموات والأرض ، قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [فاطر:٣].

وقال سبحانه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١] ، ومُلكُ الله ـ تعالى ـ ملكٌ شاملٌ لكل ما في الكون يتصرف به كما يشاء.

وأما إفراد الله بالتدبير ، فإن الله ـ عز وجل ـ منفرد بتدبير الخلق ، قال سبحانه: ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف :٥٤] ، وهو تدبير شامل لجميع المخلوقات.

ولم ينكر هذا النوعَ من التوحيد إلا شواذٌ من البشر ، أنكروه في الظاهر ، مع الاعتراف به في قرارة أنفسهم ، كما قال تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] ، والإقرار به وحده لا ينفع صاحبه ؛ حيث لم ينفع المشركين إقرارهم به ، وقد قال الله عنهم: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت:٦١].